

مجالس في تدبر القرآن | (130) قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته يقول الله تبارك وتعالى بخطابه لبني اسرائيل بهذه السورة الكريمة سورة البقرة واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة - [00:00:00](#)

واركعوا مع الراكعين هذا امر لهم اقام الصلاة على الوجه الصحيح المشروع مستوفية لشروطها واركانها وواجباتها وكذلك ايضا بايتاء الزكاة المفروضة على الوجه المشروع وان يكون امي في جملتي الراكعين المصلين - [00:00:22](#)

واركعوا مع الراكعين وهذا امر لهم في الواقع ايضا بالدخول في الاسلام لانهم لا يمكن ان يأتوا بذلك على الوجه المشروع في وقت هذا الخطاب الا بدخولهم في الاسلام فان - [00:00:49](#)

الكفار لا يقبل منهم صلاة ولا زكاة ولا عبادة من العبادات كما هو معلوم الا اذا دخلوا في الاسلام والله تبارك وتعالى يقول ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل - [00:01:07](#)

منه فالله تبارك وتعالى لا يتقبل اعمال الكفار على جميع ملهم ونحلهم واديانهم ومذاهبهم والله تبارك وتعالى يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وشبه اعمالهم بالرماد - [00:01:23](#)

وكذلك ايضا بالسراب يؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة من قوله تبارك وتعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يؤخذ منها ان الصلاة والزكاة كانتا واجبتين على هؤلاء من بني اسرائيل وهما واجبتان في شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام - [00:01:44](#)

وكما ذكرت في بعض المناسبات بان اصول الدين العظام ومبانيه الكبار هذه قد اتفقت عليها الشرائع يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فهذا موجود في خطاب هؤلاء الذي خطبوا به - [00:02:12](#)

وكما قال الله تبارك وتعالى في الصيام يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقد بينا الكلام في ذلك مفصلا في شرح آيات الصيام وتفسيرها - [00:02:40](#)

كما كتب على الذين من قبلكم وقلنا هذا التشبيه ذهب طوائف من اهل العلم الى انه في اصل الفرضية وقلنا هناك في جملة ما ذكر ان مثل هذا يخفف العبادة - [00:02:59](#)

من شأنه ان يهونها على النفوس. لستم ببدع في هذا الامر لستم اول من يصلي او اول من يزكي او اول من يصوم وانما كان ذلك مفروضا على من قبلكم - [00:03:15](#)

والانسان حينما يكلف بالتكاليف الشاقة ثم يقال له هذا الطريق قد سلكه سالكون قبلك وهذا العمل قد فرض على امم قبلك فان ذلك يخففه وهكذا في سائر المزاولات الصعبة الشاقة - [00:03:32](#)

الانسان حينما يريد ان يسلك طريقا في سفر مخوفة او حينما يريد ان لربما يتعاطى لونا من العلاج لا يخلو من مخاطر او عملية جراحية او نحو ذلك. فيقال هذا عمله فلان - [00:03:54](#)

وهذه الادوية قد تعاطاها فلان وهذه المزاولات قد زاولها قبلك فلان وفلان ويخف اثر ذلك عليه ويهون بخلاف ما اذا كان هو الطارق الاول لهذا السبيل فان ذلك يشق عليه - [00:04:12](#)

فاذا عرف المؤمن ان هذه العبادات والفروض الكبار قد فرضت على هذه الامم قبلنا ان ذلك يخففها عليه وهكذا الحج فقد كان

مفروضاً عليهم وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مسجد الخيف قد صلى فيه سبعون نبياً مسجد الخيف - [00:04:35](#)

الذي في منى تعرفونه جميعاً صلى فيه سبعون نبياً والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض الأنبياء في طريقه إلى مكة كاني أرى فلان ابن فلان يسميه باسمه أو كأي أرى فلان - [00:04:58](#)

على ناقة ويصف هذه الناقة وهو يرفع صوته بالتلبية ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يونس ابن متى وعلى كل حال يؤخذ أيضاً من هذه الآية وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة - [00:05:14](#)

أن الصلاة إنما يطلب إقامتها لا نجد موضعاً واحداً في كتاب الله أدوا الصلح فإن إقامة الصلاة تعني أن يأتي بها على الوجه المشروع مستوفية لما يطلب فيها من شرط وواجب ومندوب - [00:05:31](#)

فإذا جاء بها على هذه الصفة فهي التي تؤثر الأثر المذكور المرتب عليها وذلك في قوله تعالى وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إن هنا تدل على التوكيد - [00:05:55](#)

كما أنها تدل على التعليل كأنه يقول لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكرنا مراراً القاعدة المعروفة وهي أن الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه وأقيموا الصلاة هنا وأقيموا الصلاة وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء - [00:06:14](#)

والمنكر فالوصف إقام الصلاة والحكم المرتب عليها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فبقدر إقامتها يكون أثرها بقدر ما نقيمها يحصل هذا الأثر من نهي عن الفحشاء والمنكر فإذا نقص ذلك الوصف يعني إقام الصلاة يصلي الإنسان بلا قلب حاضر - [00:06:43](#)

لا يقيم ركوعها وسجودها على الوجه المطلوب فإن أثرها يضعف فيكون نهيها عن الفحشاء والمنكر ضعيفاً كما نشاهد ثم أيضاً هنا هذه الزكاة تحمل على المتبادر إلى الأذهان أتوا الزكاة المفروضة - [00:07:09](#)

وقد ذكرت عصر هذا اليوم في الكلام على الزكاة أن الزكاة قيل لها ذلك لأمرين الأمر الأول أنها بمعنى النماء هذا في المعنى اللغوي في أصله النماء فهذا يحصل به نماء - [00:07:32](#)

المال ما نقص مال من صدقة والأمر الثاني وهو الطهارة طهارة النفس من الشح والبخل وطهارة المال مما قد يشوبه من المكاسب التي ليست بتلك فيحصل الطهارة لهذا وهذا وأما زكاة الفطر - [00:07:49](#)

فهي طهارة للصائم تلك التي يقال لها زكاة الأبدان أو زكاة النفوس فهذه يحصل بها الزكاة لهذا الصوم مما قد يدخله وأما الزكاة باطلاق زكاة النفوس والأرواح والقلوب فذلك بالإيمان قد أفلح من زكاه - [00:08:12](#)

وقلنا بأن قوله تبارك وتعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة إن الأرحم إن المقصود به زكاة الأرواح والنفوس بالإيمان والعمل الصالح والمباعدة عن الشرك ومساخط الله جل جلاله وتقدست أسماؤه - [00:08:39](#)

فهنأ وأتوا الزكاة. لاحظوا هذه الأسماء الشرعية الصلاة صلة بين العبد وربّه فهي نعمة جليلة ومنة عظيمة يبقى صلة بين هذا المخلوق الضعيف الهباءة بهذا الكون الواسع الشاسع وبين العظيم - [00:09:01](#)

الأعظم. إذا كانت الكرة الأرضية أيها الأحبة كحبة رمل في هذا الفضاء فما بال الناس فيها فتبقى هذه الصلاة صلة بين العبد وربّه خمس فرائض وما بين ذلك من النوافل - [00:09:21](#)

ما شاء فإذا قويت صلته بربه تبارك وتعالى فلا تسأل عن الطاف الله النازلة عليه فيكون في حال من المنعة والعزة والقوة والمهابة ويحصل له من السمو والراحة والروح والنعيم فيكون في جنة في الدنيا قبل جنة الآخرة. ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا بها يا - [00:09:38](#)

بلال انظروا أثر هذه الصلاة انظروا أيها الأحبة إلى حالنا قبل الصلاة حينما أتينا إلى المسجد وإلى حالنا بعد الصلاة فرق واضح في النفوس والوجوه والأبدان وأتوا الزكاة فهذه الزكاة هي زكاة على اسمها - [00:10:06](#)

تطهير تطهير للنفوس والأرواح تطهير للأموال وهذا شيء لا شك أنه نعمة عظيمة ينبغي أن يغتبط بها العبد إن يستشعر أنها منة من الله يظهر بها نفسه وماله في أن واحد لا أن - [00:10:27](#)

من قبيل المغرم فتنتقل عليه. فإذا أراد أن يخرج الزكاة بدأ يحسب ألف حساب هذا فيه زكاة أو هذا ما فيه زكاة هذه الأرض أنوي بها

كذا ولا انوي بها كذا - 00:10:46

واذا جاء قبل الحول يبدأ يفكر كيف يتخلص من هذه الزكاة واذا جاء الحج بدأ يفكر كيف يأتي بحج لا هدي فيه فيشعر ان هذه العبادات المالية او البدنية او ما ركب منهما - 00:10:59

انها اثقال ترهق كاهله فاذا كان في صلته يريد ان يتخلص منها واذا جاءت الزكاة يشعر ان ذلك قد قطع من قلبه فهذا المال الذي يخرج يشعر انه غير مخلوف وانه غير معوض وان هذا المال - 00:11:18

يذهب كانه ضريبة قد فرضت عليه. المؤمن يفرح وبسر ويحمد الله ويخفت ويسأل ربه تبارك وتعالى القبول. هذا هو الصحيح لمن عقل عن الله تبارك وتعالى وانظروا اسم هذه العبادات زكاة - 00:11:39

ليست ضريبة وليست مغرما وانما هي من قبيل المغنم بحق ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى في هذه الاية واقيموا الصلاة هذا امر فدل على انها كانت واجبة عليهم وكذلك الزكاة - 00:12:01

هل كانت هناك واجبات اخرى عليهم؟ الجواب نعم وفي خطاب الله تبارك وتعالى لاهل الايمان من هذه الامة يرد كثيرا الاقتران بين الصلاة والزكاة وقد ذكرت في بعض المناسبات كلام اهل العلم في الجواب - 00:12:22

عنه وقلت ان ذلك من وجهين. الوجه الاول والله تعالى اعلم ان الصلاة صلة بين العبد ورببه والزكاة صلة واصلة الى الخلق الى اخوانه وان سعادة العبد دائرة بين الامرين - 00:12:39

حسن الصلة بالله والاحسان الى الخلق السعادة. مركب السعادة يدور على هذين الامرين. صلة العبد بربه كيف هي الامر الثاني الاحسان الى الخلق فذكر الصلاة والزكاة والوجه الثاني وهو ان هذه الصلاة - 00:12:59

هي رأس العبادات البدنية والزكاة هي رأس العبادات المالية والعبادات اما مالية واما بدنية في الاصل فالعبادات البدنية اعظمها الصلاة والعبادات المالية اعظمها الزكاة فذكر رأس العبادات البدنية ورأس العبادات المالية - 00:13:20

ليدل على ما عدا ذلك اقيموا الصلاة واتوا الزكاة فهذا وجه في الاقتران بين الصلاة والزكاة كثيرا في القرآن. وهذا يدل على انها اعظم شرائع الدين بعد الشهادتين اعظم شرائع الدين كثير واقيموا الصلاة واتوا الزكاة كما قلنا في - 00:13:41

اول سورة البقرة ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين من هؤلاء الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهؤلاء هم المتقون الذي لا يصلي ولا يزكي ما حاله - 00:14:06

قد ضيع هذه الاصول الكبار بعد الشهادتين. ضيع اعظم اصليين فما ظنكم كيف تكون حياته في هذه الدنيا وراحته وسعادته وتوفيقه كيف يكون كيف يأكل وينام ويستيقظ ويذهب ويجيء وفي الآخرة - 00:14:29

فالنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان اول ما ينظر في عمل العبد يحاسب عليه الصلاة فان قبلت نظرة في سائر عمله وان ردت رد سائر عمله هذا اول ما ينظر اليه - 00:14:47

والزكاة اخبرنا عن ذلك الذي لا يزكي ان كان صاحب غنم او ماذا تفعل به هذه البهائم وان كان صاحب ذهب او فضة فانها تصفح بصفائح من نار كما قال الله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم - 00:15:01

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون بل نعتني بهذا نرقب ربنا تبارك وتعالى في هذه الفرائض ولنحمل من تحت ايدينا على القيام بها - 00:15:19

على الوجه المطلوب وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وكان يأمر اهله الصلاة فهذا مما يجب على الانسان كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته لا يصح ان يبقى هؤلاء في فرشهم - 00:15:39

فيتركون عطفًا او شفقة او يتركون سامة او انشغالا عنهم او قلة مبالاة ان الانسان سيحاسب ثم ايضا تأملوا قوله تبارك وتعالى واركعوا مع الراكعين اخذ منه جمع من اهل العلم - 00:15:59

وجوب صلاة الجماعة واركعوا مع الراكعين. قال مع الراكعين هذا المعنى ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وذكره جمع من العلم كالشيخ محمد الامين الشنقيطي. وذكره الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي - 00:16:19

واخرون ولكن على كل حال هذا يمكن ان يذكر على انه من باب الاستثناس ولكن عند التحقيق فانه قد لا يكون دليلا صريحا في وجوب صلاة الجماعة صلاة الجماعة دلت عليها ادلة صريحة واضحة - [00:16:34](#)

النبي صلى الله عليه وسلم هم ان يحرق على اقوام بيوتهم حيث تخلف عنه صلى الله عليه وسلم فهذا يدل على الوجوب لا يمكن ان يحرق على هؤلاء البيوت الا انهم تركوا - [00:16:52](#)

واجبا وكذلك في صحيح مسلم من اثر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذه الصلوات الخمس وانها من سنن الهدى ثم ذكر بعد ذلك في الاجابة اليها ونحو ذلك قال حيث ينادى بهن - [00:17:07](#)

وانما ينادى بهن المساجد فلا يصلي الانسان في بيته لا بمفرده ولا جماعة وانما يصلي حيث ينادى بهم وما بنيت المساجد الا لهذا فالادلة على صلاة الجماعة الصريحة متحققة وموجودة لكن هل هذا من الادلة الصريحة الواضحة؟ الجواب لا - [00:17:26](#)

لكن هذا يذكر في حشد الادلة لماذا لا نقول بان قوله واركعوا مع الراكعين انه ليس بصريح الله قال لمريم كما سبق قال واركعي مع الراكعين الية مأمورة بصلاة الجماعة؟ الجواب لا - [00:17:48](#)

وهنا قال واركعوا مع والمقصود بذلك والله اعلم اي في جملتهم في جملة الراكعين يعني في جملة المصلي يكون داخلا مع هؤلاء يكون في جملتهم يعني انه موصوف بصفتهم وقد - [00:18:06](#)

فعل فعلهم تحلى بحليتهم هذا المقصود والله تعالى اعلم مع ان اهل العلم كثيرا ما يذكرون هذا الدليل على وجوب صلاة الجماعة لكن هو ليس بصريح ليس بصريح فلا بأس ان يذكر مع غيره - [00:18:25](#)

لكن عند التحقيق ليس من الادلة الصريحة ثم ايضا لاحظوا هنا انه عبر عن الصلاة بماذا بالركوع بجزء منها واذا عبر عن العبادة بجزء منها فان ذلك يدل على ان هذا الجزء - [00:18:43](#)

ركن فيها هذه قاعدة حيث عبر عن العبادة بجزئها فذلك دليل على انه ركن منها. كما يعبر عن الانسان بالرقبة لماذا؟ لانه لا يمكن ان تنفصل عنه الا بمفارقة الروح - [00:19:00](#)

ما عبر عن الانسان باليد او الرجل او بنحو ذلك انما رقبة لانها لا تنفك ولا تنفصل الا الانفصال عن الحياة فكذلك هذه العبادات وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا - [00:19:18](#)

القراءة في صلاة الفريضة صلاة الفجر قرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا. ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون صلاة الفجر كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار. يجتمعون في صلاتي الصبح والعصر - [00:19:35](#)

فتشده ملائكة الليل وملائكة النهار مشهودة تشهده الملائكة فهنا عبر عن هذه الصلاة الفريضة صلاة الفجر بقرآن الفجر فدل على ان القراءة ركن ركن فيها وقوله تبارك وتعالى هنا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - [00:19:57](#)

واوفوا بعهدي اوفي بعهدكم وايي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياته ثمنا قليلا وايي فاتقون الى ان قال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. فرتبها بهذا - [00:20:22](#)

الترتيب حيث بنى بعض الكلام على بعض وجاء العطف هنا بالواو مع ان الواو لا تقتضي الترتيب فهنا افتتح بذكر النعم اول الانعام عليهم فهذا فيه تذكير بالمنة مما يقتضي - [00:20:43](#)

الانقياد والاستجابة واختتم ايضا بالامر بالانقياد للمنع واركعوا الركوع يدل على ماذا خضوع وتذلل للمنع المتفضل جل جلاله وتقدست اسماؤه. وذكر بين ذلك جملة من الامور المتصلة بالاعتقاد امنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وقضايا اخرى - [00:21:04](#)

اشتروا باياتي ثمنا قليلا الى غير ذلك مما ذكره من التكاليف البدنية والمالية مما يدعو الى الاستجابة والانقياد والخضوع لله جل جلاله وتقدست اسماؤه اتوقف عند هذا القدر واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين - [00:21:36](#)

وهذه الاشياء التي اريدها ايها الاحبة هي اشارات ووقفات قليلة لا تفي بما تضمنته هذه الايات من الهدايات لا تظن بحالة من الاحوال

ان هذا هو غاية ما يمكن ان - [00:22:04](#)

وقد تفكرت كثيرا الى هذه الصلاة التي صليناها بعدها بنهية وقبلها فيما لو زيد في هذه الهدايات لكن هذا امر قد يطول جدا الى سنين

طويلة في رمضان وفي غير - [00:22:23](#)

رمضان ونحن لا نستعجل لكن ايضا لا نريد ان يعني نحاول ان يكون في المجلس الواحد نتحدث عن هدايات من اية او من ايتين لكن

الرسالة الثانية التي نريد ان تصل هذا القرآن مليء بالهدايات - [00:22:40](#)

ونفتح قلوبنا له ونقبل عليه ونتدبر كلام الله عز وجل. فهذا الذي تسمعونه هو شيء قليل مما تضمنته هذه الايات تفتح افاقا ويكون

ذلك سبيلا الى مزيد من الاقبال والنظر والتأمل ولذلك - [00:22:56](#)

اعرض بعد كل مرة على الاخوان يقول من عنده اضافات على ما ذكر فلا تظن ان هذا نهاية المطاف يمكن ان يجلس في الاية الواحدة

مدة اضعاف هذا الذي يذكر وليس من عندي ولا من كلامي ولا من استنباطاتي لكن كلام اهل العلم - [00:23:16](#)

كلام اهل العلم القرآن كتاب عجيب مليء بالكنوز فاقبلوا عليه واعرف قدره ولا تقرأ بقلب معرض واشتغل او تقرأ قراءة من يريد الاجر

فقط بالقراءة والتلاوة ولا يقف ولا ينتفع وهذا القرآن الذي نسمعه في الصلاة - [00:23:36](#)

لو تأمل الانسان الايات التي تقرأ لوجد ما لا يقادر قدره من الهدايات والمعاني العظام عجا والله كيف تضل امة او كيف يضل فنام من

الامة وكتاب الله عز وجل - [00:23:57](#)

موجود يتلى كأنه قد انزل اللحظة - [00:24:16](#)